مقاربة من منظور أنثروبولوجيا الجريمة القانونية شهادات الجنرال((بول أوساريس))أنموذجا

د.نورالدين جفال أ. أحمد عبادلية

جامعة العربي التبسي تبسة

ملخص:

على ضوء الدارسات المتنوعة للباحثين في الحقل الأنثربولوجيا الجريمة ومدى قانونية وعدم قانونية الفعل الإجرامي ،اخذين بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في ظاهرة الإجرامية وأساليب مواجهتها وسعي تلك الدارسات إلى ربط سلوك الفاعل للجريمة بالمعايير الأخلاقية ، وكذا ربطها بالوجهة القانونية للفعل ذاته، فالجرائم الفرنسية أنموذجا لتلك الدارسات ببعديها التاريخي والقانوني ، مهما كانت نوع تلك الجرائم من تعذيب وتنكيل وإبادة والقتل بأنواعه ، والتعذيب النفسي والجسدي ، والقتل البطيء والقتل الفوري...الخ، وفي هذه الورقة نطرح أنموذجا لمقاربة في الأنثروبولوجيا الجريمة القانونية مثاله من شهادات الجنرال ((**بول أوساريس**)) في تعذيب وقتل الشهيد البطل العربي بن مهيدي من خلال أبعاد الجريمة من ناحية التاريخية و القانونية والتجريبية والاثنوية والنفسية .

Résume

Basant sur les déférentes études des chercheurs dans le domaine de l'anthropologie criminelle en matière de légalité ou d' illégalité de l' acte criminel mettant en considération des éléments sociaux et culturels qui influencent sur le phénomène criminel et les manières de le traiter a fin de lier le comportement du criminel aux critères morales et juridiques de l' acte lui-même abordant les crimes français comme type de ces études dans leurs démentions historique et juridique peut importe le genre de crime(torture génocide etc.

Dans cette approche on expose un type en anthropologie du crime juridique le témoignage du général(**Pole ausaress)** a la torture et l'assassinat de l héros martyre(**larbi ben mhedi)** .

تمهيد:

يلاحظ من خلال تصريحات ((بول أوساريس)) على ما خفي من طرائق متعددة للجرائم إبان الاحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر ومدى ومشروعية للفعل الإجرامي في الترسانة القانونية الفرنسية آنذاك باعتبار فعل القتل أو التعذيب أداة من أدوات ردع الخارجين على القانون حسب وجهة نظر الاستعمار ، لكن لو نظرنا إلى أبعاد الظاهرة الإجرامية بمنظار علم الاناسة يلاحظ البعد الماكروظاهرتية والميكروظاهرتية معنى هذا أن لو آخذنا البعد التجريبي كمعيار نستشف أن البعد التجريبي في عدم تورع فرنسا في تجريب القنابل النووية في الصحراء الجزائرية دون اخذ بعين الاعتبار سكان الصحراء وحيواناتها وأراضيها يدخل في نطاق الماكروظاهرتية، أما الميكروظاهرتية المتمثل في محاولة تجريب واختبار جنرال **((بول أوساريس))** للسم من اجل إسقاط الشهيد العربي بن مهيدي في الانتحار كشخصية كبيرة في جبهة التحرير .

الثنائية (العنف-الجريمة) وأبعاده:

إن ارتكاب الجرائم مرتبط بالعنف والظواهر العنيفة ، فالعالم منذ القدم اجتاحته ومازالت تجتاحه موجات العنف الشديد الذي عم آثارها العالم كله دون استثناء وانتقل هذا الأثر إلى سلوكيات الإنسان والاحتلال الفرنسي كزمرة من المجتمع العالمي ساده في فترة من الزمن هستريا العنف الذي كان آثارها واضح في المجتمع الجزائري والتي تعكس كل أنواع الجرائم بأبعادها وقبل أن نطرح تلك الأبعاد بالتفصيل للنموذج جنرال **((بول أوساريس))**يجب توضيح عدة مفاهيم متعلقة بالجرائم وما ارتبط بها ،منها مصطلح العنف و ومدلوله فالعنف منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض فهو إذن ملازم لهذا الوجود إلا انه في الوقت الحاضر أصبح من المشكلات التي تهدد كيان الإنسان من جهة والمجتمع من جهة أخرى، حاول بعض الباحثين التمييز بين المظاهر القانونية وغير القانونية للعنف فهذا **سيدنى هوك** يعرف العنف بأنه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني من اجل تحقيق غايات شخصية أو جماعية أما عنف العنف في جوانبه النفسية فأنه يشير**((رلى))** معنى من معاني التوتر والانفجار يسهم في تأجيجها في داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه والذي يعيش فيه إنسان اليوم عالم التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية ، يهتم الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي بالبحث عن العوامل والمسببات الاجتماعية المؤدية إلى العنف والتي يصل معها الإنسان إلى مرحلة الانفجار، و العنف ظاهرة يومية وشاملة تظهر في العلاقات بين الأفراد وعلى مستوى الأمم. وتوجد عدة عوامل وأسباب للعنف منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي [(01)].

معنى الجريمة:

هي أي فعل يحدث أذى أو ضرر بينا بالآخرين أو هي سلوك يسبب خروجا على القوانين المجتمع وخرقا لتقاليد ويقابل المجتمع هذا السلوك أو العمل بالجزاء والجريمة سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رسمي، ويعني مصطلح الجريمة في نظر رجال القانون الإطار النموذجي لما

يعتبره المشروع خروجا عن أوامره أو نواهيه فيقرر من اجله العقاب والجريمة تعني العدوان فهو الأساس في التعريف النموذج القانوني للجريمة حديثا وهو أيضا أي العدوان الأساس في كل الأفعال التي تلحق بالغير ضررا أو تستوجب رد الفعل لهذا الضرر ، وإذا اعتبرنا الجريمة فعل يحرمه القانون ويعاقب عليه أمكن إدراك أن الدول تختلف فيما بينها في تقييم الأفعال الإجرامية بل أن في الدولة الواحدة يختلف فيها تقويم الجرائم من فترة إلى أخرى[02].

البعد القانوني (قانونية الجريمة):

يقول اوساريس ((إن العمل الذي قمت به في الجزائر كان من اجل بلادي معتقدا في ذلك إنني أحسن صنعا وان كنت لم أرد أن أقوم به وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد إننا نؤدي من خلاله واجبنا ليمكن لنا آن نندم عليه)) [03]، ويقول أيضا ((إذا وجدت نفسي في وضع يشبه الوضع السابق أي معركة الجزائر ، فإنني سألجأ إلى نفس الطرق التي استعملتها من قبل وان كان ذلك يزعجني لأنني اعتقد أن ذلك هو السبيل الوحيد لحل المشكلة))، وقال **ماسو**((إن التعذيب ليس شيء ضروريا في الحرب وكان يمكن أن نفعل الأشياء بطريقة مغيرة))[04]، فيلاحظ من خلال تصريحاتهم عدم إحساسهم بالمخالفة أو عدم أخلاقية الفعل بل توحي بقانونية أفعالهم وان الأمر ليس إلا كيفية اختيار الأدوات الملائمة للحرب مثاله كاختيار الباحث أداة من أدوات الملائمة لجمع المعلومات الميدانية المقابلة أو الاستمارة أو غيرها ويمكن الاستغناء عن واحدة .

البعد التجريبي للجريمة من شهادات بول اوساريس[05]:

يقول بول اوساريس ((توجهت نحو دكتور (ب) وهو جراح كنت أنا و(مايير)على معرفة خاصة به وكنت اعلم انه رجل ثقة وأفهمته أننا نبحث عن سم لكي نمكن شخصية *كبيرة في* جهة التحرير من الانتحار وسجل الطبيب مباشرة اسما وعنوانا في الورقة بيضاء وقدمها لي ثم قال :

اذهب إلى هذا المكان من قبلي وستعطى ما تريده

وذهبت إلى العنوان المذكور وهو صيدلية متواجدة بالعاصمة حاملا معي هذه الوصفة الغربية .

كان الصيدلي من الأقدام السوداء وابتسم ابتسامة خفيفة عندما أخبرته بسبب بحثي عن السم وقال لي:

.هل آنت مستعجل ؟

وأجبت وكان الأمر لا يهمني كثيرا :

لا أبدا.....

إذن تعال غدا صباحا في الساعات الأولى .

وفي الغد قدم لي الصيدلي زجاجة سم تحوي حوالي 75 سنتي لترا.

و لكني احتاج قرصا وليس زجاجة....لن أقدمه له هكذا ليشربه.

تدبر أمرك فهذا كل ما عندي ليس أمامك سوى إحكام مسكه وسترى بأن هذا المحلول لا يرحم.

هنا وجب توضيح قضية مهمة من خلال شخصية اوساريس في البعد الميكرو ظاهرتية الذي يعتمد فيها على خبرته الذاتية، ويرى ذاته إيجابية-وفق نظرية الفينومينولوجية، ونستشف هذا في رؤيته للتعذيب، وان هذا الفعل من الوطنية الفرنسية ونلحظ ذلك في قوله((إن العمل الذي قمت به في الجزائر كان من اجل بلادي معتقدا في ذلك إنني أحسن صنعا وان كنت لم أرد أن أقوم به وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد إننا نؤدي من خلاله واجبنا ليمكن لنا آن نندم عليه)) ويقول أيضا ((إذا وجدت نفسي في وضع يشبه الوضع السابق أي معركة الجزائر ، فإنني سألجأ إلى نفس الطرق التي استعملتها من قبل وان كان ذلك يزعجني لأنني اعتقد أن ذلك هو السبيل الوحيد لحل المشكلة)) [(06)].

ويمكن القول أن النظرية الفينومينولوجية حسب رأي الدكتور طلعت إبراهيم انها استندت على أفكارها بعض الفلاسفة من أمثال **أدموند هوسرل** و**ألفريد شوتز** ، وهم الذين نقلوا هذا الفكر الألماني الى الولايات المتحدة وكان له تأثير على كثير من العلماء امثال **بيتربرجر** و**هارولد جارفنكل** ، ولقد اعتمد المنهج الفينومينولوجي على ركيزتان او مبدآن هما الاقتناع عن إصدار أية أحكام فيما

يتعلق بالواقع الموضوعي وعن تجاوز حد التجربة الذاتية ،أما الركيزة او المبدأ الثاني فهو اعتبار موضوع المعرفة نفسه الوعى الخالص وليس الوجود الحقيقي أي ان معرفتنا بالعالم الفيزيقي إنما تأتي عن طريق خبرتنا الذاتية به، وبالتالي تمكننا من إدراك جوهر الاشياء، من ثم يحب تجاهل مسألة الواقع الموضوعي حتي يمكن توجه الاهتمام للواقع كما يوجد في الشعور، وعموما نجد الدراسات الفينومينولوجية التي تناولت موضوع الانحراف تكشف عن أن المنحرفين يميلون إلى رؤية أنفسهم بطرق ايجابية إلى حد ما ولديهم تصورات إيجابية عن ذواتهم، ويتصرفون وفقا لهذه الرؤية ، وهذا ما يؤكده بعض الدراسات التي قام بها **هارولد جارفنكل** الذي يعتبر مؤسسا للمنظور الإثنوميثودولوجي الذي ترجع جذوره إلى كل من التفاعلية الرمزية والفلسفة الفينومينولوجية (فلسفة الظواهر)، وفي إحدى الدراسات الحديثة التي قام بها **جاك كاتز** تبين من تحليل بعض المجرمين الذين قاموا بجرائم القتل،والسرقات ، وغير ذلك من الأنشطة الإجرامية ، أن لدى هؤلاء المجرمين تصور إيجابي عن إداركهم لمفهوم الذات والذي يتعارض مع رؤية المجتمع السلبية للمنحرفين ، ونجد أن النظرية الفينومينولوجية تعد مفيدة في فهم التجربة والعالم الشخصي للمنحرفين ،وذلك على الرغم من وجود الشك حول ما إذا كان جميع المنحرفين أو معظمهم لديهم اتجاهات إيجابية حول أنفسهم وانحرافهم ، حيث نجد أن بعض المنحرفين قد يطور تصور سلبى حول الذات نتيجة رد فعل المجتمع ووصمه بالانحراف على النحو الذي تذهب إليه نظرية الوصم [07].

وهذا الطرح ينطبق فعليا على سلوك بول أوساريس من خلال سلوكه الظاهر وتصريحاته التي توحي بإجابية أفعاله.

البعد الإثنوي [08]:

ويتمثل في الجريمة النفسية أو بالأحرى حدة التعذيب النفسي باستغلال بول أوساريس التفريق الإثني بين القبائل والعرب، ويلاحظ من خلال ما صرح به ((بول اوساريس)) حول الحوار الذي دار بين بن مهيدي وبيجار:

ما رأيك في عملية توقيفك ؟

ولم يعرف (بن مهيدي) ما يجيب به

وقرر (بيجار) لعب الورقة الأخيرة فقال موضحا

هل لديك شعور ما بأنهم خانوك ؟

ومن يخونني.

رفقاؤك في لجنة التنسيق والتنفيذ فهم جمعيا قبائليون وأنت عربي .

وفهم بن مهيدي أن بيجار يريد إنقاذ حياته فابتسم ابتسامة تأسف ثم قال :

لم يخني احد حضرة العقيد

وفقد بيجار ضبط أعصابه نوعا ما وقال :ما الذي فعلناه لكي نلقي القبض عليك

لقد كنتم محظوظين ...وفقط .

ـ مخطط يوضح أبعاد جريمة اوساريس في حق القائد العربي بن مهيدي ـ

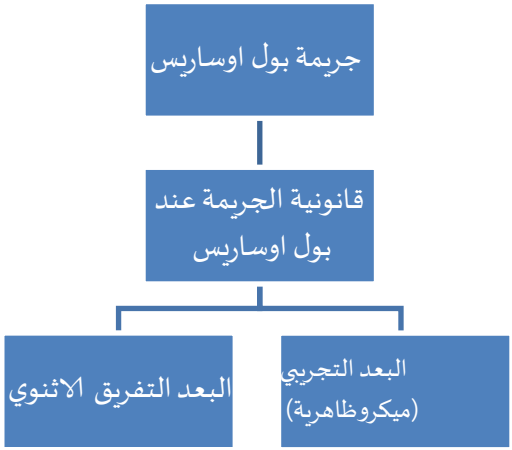

ويوضح أيضا الدكتور **بوزيان سعدي** أن بول أوساريس لعب دورا قذرا في التنكيل و تعذيب وقتل الشهيد العربي بن مهيدي فهو كما قال غير مستعد للتعاون وانه من الافضل ألا يحاكم لأن محاكمته سوف تكون لها انعكاسات دولية ومن الأفضل التخلص منه وجاء رد الجنرال ماسو :" إذن تصرف أنت شخصيا مع بن مهيدي بطريقة تراها أنت أفضل وأن من جانبي سأتولى التغطية عنكم ، بطريقة تجعل الاعتقاد بأنه قد انتحر وعندما توليت قتله ، وتيقنت من وفاته اتصلت هاتفيا بالجنرال ماسو قائلا له إن بن مهيدي قد انتحر ؟؟؟" [09] .

نماذج للجريمة الماكروظاهرتية الشاملة :

عمليات الإبادة وتشغيل الأفران:

يوضح الدكتور **محمد العربي الزبيري** في كتابه ((كانت عمليات القمع رهيبة. ونحن نعتقد، رغم كل ما نشر، أن نتائجها لم تضبط حتى الآن، ولا يمكن أن تحصر بصفة دقيقة ونهائية، لكن الذي لا يعتريه أدنى شك هو أنها تأتي في مقدمة جرائم الحرب المرتكبة ضد الإنسانية، قبل كل الجرائم التي تحظى اليوم بعناية المؤرخين ورعاية الدول العظمى والمنظمات الدولية وخاصة منها منظمة الأمم المتحدة. (10)

فالأفران المحرقة شغلت نواحي مدينة قالمة: ومازال الشعب يذكر، بألم وحسرة، كيف كانت تبتلع بنهم مئات الجثث الطاهرة البريئة. غير أن العالم، اليوم، لا يتحدث إلا عن الأفران التي قد يكون الألمان استعملوها لحرق اليهود أثناء الحرب الامبريالية الثانية. كما أن وسائل الإعلام الدولية ترفض أن تتوقف عند الأفران الأولى التي أقامها الجيش الاستعماري في منطقة الضهرة ليحرق قبيلة أولاد رياح مع معظم حيواناتهم الأليفة. (11)

إن الوحشية الاستعمارية لم تتغير كثيراً خلال قرن كامل من السيطرة والاضطهاد والاستغلال، ولم تتغير كذلك سلوكيات الضباط الفرنسيين وتصرفاتهم إزاء الجزائريين. ويكفي للتدليل على ما نقول أن نسوق فيما يلي اعترافات **الجنرال كافينياك (Cavaignac)** حول ما فعله لإبادة قبيلة بني صبيح سنة 1844. قال الجنرال: **"لقد تولى الأجناد جمع كميات هائلة من أنواع الحطب ثم كدسوها عند مدخل المغارة التي حملنا قبيلة أولاد صبيح على اللجوء إليها بكل ماتملك من متاع وحيوانات. وفي المساء أضرمت النيران وأخذت الاحتياطات كي لايتمكن أي كان من الخروج حياً".** (12)

وبالنسبة لبقايا بني صبيح الذين نجوا من فرن **كافينياك** بسبب وجودهم خارج أراضي القبيلة، فإن **العقيد كانروبار** (Canrobert) لم يدخر أي جهد للبحث عنهم، ولما تسنى له جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، فإنه قادهم مقيدين إلى مغارة ثانية ثم أمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره **"مقبرة**

واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين. ولم ينزل أحد إلى تلك المغارة، ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لم يقوموا، بعد ذلك، بذبح الفرنسيين". وفي تعليقه على هذه الجريمة قال السيد برار (Berard) :**لقد ظلت تلك المقبرة مغلقة وبداخلها جثث رجال ونساء وأطفال وقطعان تتآكل أويأكلها التراب"**[13]

أما الرائد **مونطانياك** (Montagnac) الذي كان يقود الجيش الاستعماري بنواحي سكيكدة سنة 1843، فإنه لم يكن من هواة الأفران المحرقة أو المقابر الجماعية، لكنه كان عندما يجتاحه القلق يلجأ إلى "قطع رؤوس العرب" لاعتقاده بأن العرب بدءاً من خمس عشرة سنة يجب أن يقتلوا. أما النساء والأطفال فيشحنون إلى جزر المركيز أوغيرها، وبتعبير آخر، **يجب أن نبيد كل من يرفض الزحف كالكلاب عند أرجلنا"**، إن **أحفاد يبليسي وكافينياك وكانروبار ومونطانياك وبيجو**قد استنطقوا التاريخ وتعلموا من دروسه كيف يتعاملون مع الإنسان العربي في الجزائر؛ فالجنرال **ديفال** القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر **والجنرال فايس (Weiss)** قائد القوات الجوية والبحرية في ذلك الأسبوع الثاني من شهر مايو 1945 قد أصدرا تعليماتهما لتشغيل الأفران المحرقة في نواحي قالمة ولكي تقنبل الدواوير والمداشر حتى في رؤوس الجبال وتطلق أيادي الكولون والأجناد تعبث كيفما شاءت بحياة الجزائريين ومصائرهم. [14]

ففي هذا السياق كتب الضابط **بارجوري** (Bergeret) في مذكراته "**لقد كانت قنبلتنا للمداشر المحيطة بخراطة لاتتوقف أثناء الليل وأثناء النهار، ولدفن جثث المسلمين، فإن الأجناد كانوا يأتون بالأسرى الذين، بعد الانتهاء من مهمتهم، توجه إليهم المدافع الرشاشة.** [15]

أما "بريد الجزائر(le courier algerien) "، فإنه أورد على أعمدته ما يلي "منذ سنة 1842 **والمارشال سانتارنو**، وحتى في أحلك أيام تاريخها، فإن الجزائر لم تعرف أبداً قمعاً أكثر وحشية ضد شعب أعزل" فعلى الطرقات وعبر الدروب وفي الحقول والوديان والكهوف، لا ترى سوى جثث مبتورة تلتهمها الكلاب الجائعة: جثث نتنة تحوم عليها الكواسر.. وفي أماكن متعددة أطلال لقرى مدكوكة. [16]

لقد اختلف المؤرخون وشهود العيان حول تقدير الخسائر البشرية. فالقنصل الأمريكي بالجزائر يرى أن عدد القتلى يتراوح مابين أربعين وخمسين ألف، بينما يحدد الجزائريون قتلاهم بخمسة وأربعين ألف وهو الرقم الذي تبنته الجامعة العربية في ذلك الوقت. أما السلطات العسكرية الفرنسية فتجعل عدد القتلى بتراوح مابين ستة وثمانية آلاف يضاف إليهم نفس العدد من الأسرى . وإذا كانت سائر الكتابات قد سجلت أرقاماً متباينة من القتلى والجرحى والأسرى، وتحدثت طويلاً عن المحاكمات التي أسفرت عن كثير من الإعدامات والأشغال المؤبدة والنفي خارج الوطن والحرمان من الحقوق المدنية، فإن السكوت كان عاماً ومطلقاً بالنسبة للخسائر وللأضرار المعنوية. ولقد كان من المفروض أن يتعرض المؤرخون وغيرهم ممن عالجوا حركة مايو الثورية إلى كل تلك المداشر والقرى التي نسفت عن آخرها وإلى كل تلك الحيوانات الأليفة والدواجن التي لم يكن يخلو منها بيت ريفي، وإلى كل تلك الغابات التي تلقت آلاف الأطنان من القنابل التي تساقطت عليها من الجو ومن البحر، كما أنهم لم يتعرضوا لآلاف المصابين نفسياً وعقلياً نتيجة عملية القمع والتعذيب وبسبب المطاردات والملاحقات. (17)

إن الإدارة الأمريكية، في ذلك الحين، قد نشرت على أعمدة الصحافة أن الطيران الفرنسي نفذ في ظرف أسبوعين 4500 غارة جوية لتدمير 44 مشتى حسب الإحصاء الاستعماري نفسه فإذا كانت كل مشتى تأوي فقط 500 ساكن، فإن عدد القتلى بواسطة القصف الجوي لن يكون أقل من 22.500 أما عن البحر، ست عشرة سفينة قامت، لمدة أسبوعين كذلك، بقصف الأرياف المجاورة لموانئ بجاية وجيجل والقل وسكيكدة وعنابة، وليس من السهل تقدير الخسائر البشرية والمادية التي ترتبت عن ذلك القصف. (18)

إن الدارس المحقق يرفض التسليم بعدد القتلى المتداول اليوم والذي تستبعده المصادر الرسمية الفرنسية التي تجد دعماً لها في منشورات الحزبين الشيوعي والاشتراكي الفرنسي بالإضافة إلى كتابات الشيوعيين الجزائريين. إن استنطاق مختلف التقارير المعاصرة والكتابات المنشورة على أعمدة الصحافة أو المرسلة في طي الكتمان إلى قيادات الجيش الفرنسي أو إلى سائر الجهات الحكومية

الفرنسية، وكذلك التمعن في شهادات المعاصرين وفي القصائد الشعرية والأغاني والأهازيج التي خلدت ما وقع في ذلك الشهر المبارك، كل ذلك يقود إلى تصديق ما جاء في تصريح **الدكتور ابن جلول** أمام نواب المجلس الوطني التأسيسي الفرنسي بتاريخ 1946/2/28 من أن عدد القتلى المسلمين بلغ في ذلك الشهر ثمانين ألفاً[19].

ولقد كان السيد **فرحات عباس** في مقدمة المحللين لما وقع في شهر مايو 1945، ساعده على الارتقاء إلى تلك المكانة ما كان يتمتع به من أفق واسع واطلاع كبير على المعطيات الحقيقية بالإضافة إلى تلك العزلة الطويلة التي فرضت عليه ابتداء من الثامن من مايو 1945 إلى السادس عشر من مارس 1946. يقول الأمين العام السابق لحركة أحباب البيان والحرية في نداء وجهه إلى الشبيبة الجزائرية والفرنسية: "لقد كانت مغامرة سطيف وقالمة الفظيعة موجهة ضدنا وضد أحباب البيان والحرية، ضد طموحات شعبنا الشرعية.. ضد الديمقراطية الفتية في الجزائر، شرع في تنفيذها بينما كان الوئام يسود العلاقات القائمة بين حركتنا وسائر التنظيمات الديمقراطية. وكان الغرض هو عزلنا وإثارة أوربي الجزائر والشعب الفرنسي ذاته ضد إصلاحاتنا وكان المقصود (أيضاً) هو القضاء علينا وتنظيم الانتخابات بدوننا وتحضير الرجوع إلى الوراء... إلى عهد الاستعمار[20].

إنها جريمة شنعاء ارتكبتها الإدارة، وبشر بها كثير من المغرضين، خاصة منهم **لاسترادكربونال** (Lestrade Carbonnel) عامل الولاية الذباح الأصولي الذي صرح يوم 1945/4/20 قائلاً: "إن عمليات كبيرة ستحدث ضد حزب سياسي يقع حله فيما بعد". فللقضاء علينا، ذهبوا إلى حد ارتكاب الجريمة. وضد شعب أعزل، سلحوا وجمعوا في شكل مليشيات عصابات من الأوغاد والرجعيين. إن لاسترادكربونال -درناند الجزائر-وكذلك عملية أشياري (Achiary) وغيرها ممن زرعوا في أريافنا رعباً هتليرياً بشعاً عليهم، اليوم، أن يدفعوا مقابل الجرائم التي ارتكبوها.. إن ملف الثامن من مايو لم يغلق بعد.")[21].

من خلال ما وضحه الدكتور محمد العربي الزبيري في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر من نماذج لجريمة المقننة تدخل في إطار الماكروظاهرتية يلاحظ مدى قناعة القادة

الفرنسيين لفعلهم الإجرامي وهذا ما نستشفه من تصريحاتهم لو أتيحت لهم الفرصة مرة ثانية لا فعلوا نفس الشيء... ؟

خـــــــاتمة:

من خلال ما طرح من شهادات ومعلومات تاريخية لا دليل واضح على أن فرنسا وأعوانها لا يقرون بفعلهم الإجرامي رغم وضوحها للعيان فهم يعتبرون إجرامهم إلا أداة لواجب الوطني تقتضيه الضرورة الملحة لذلك وان القوانين والأعراف الدولية وهم وسراب يتذرعوا به عند الحاجة ولو احتاجوا مرة أخرى لمثل هذه الأفعال والجرائم لكرروها دون تأنيب الضمير والإحساس بالخطر ولا يحتاجوا إلى شفاعة التاريخ ولا القانون مما يوضح أن الإدارة الاستعمارية تخضع للنظرية الظاهراتية وخاصة في سلوكها الإجرامي لأنها ترى ذاتها إيجابية بسلوكها هذا السلوك وما قام به **جاك كاتز** من دراسات حول المجرمين ان لديهم تصور اجابي عن ادراكهم لمفهوم الذات ينطبق على بول وإدارته .

الهـــــوامـــــــش:

1. محمد عبـاس ابـراهيم و آخـرون: الأنثربولوجيـا مـداخل وتطبيقـات دار المعرفـة الجامعية مصر2005، ص381 .بتصرف يسير
2. نفس المرجع السابق ،ص398 . بتصرف يسير
3. انظر كذلك :
4. عبـد الله عبـد الغني غـانم : طـرق البحـث الانثربولـوجي ،ط1 ،المكتـب الجـامعي الحديث مصر، 2004 ص215 ومابعدها . بتصرف يسير
5. أكـرم عبـد الـرزاق المشـهداني : واقـع الجريمـة في الـوطن العربي ،جامعـة نـايف الغربية ط1، الرياض، 2005 ص 40. بتصرف يسير
6. عبـاس ابوشـامة عبـد المحمـود ومحمد الامـين البشـري :العنـف الاسـري في ظـل العولمة، جامعة نايف الغربية ،ط1، الرياض، 2005 ص 13 . بتصرف يسير
7. محمد الأمين البشري :علم الضحايا الجريمة وتطبيقاته في الدول العربية ،جامعة نايف الغربية، ط1،الرياض، 2005 ص 18. بتصرف يسير
8. الجنرال اوسـاريس : شـهادتي حـول التعـذيب، ترجمـة مصـطفى فرحـات ،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2004 ص 6. بتصرف يسير
9. نفس المرجع السابق ص 7 . بتصرف يسير
10. نفس المرجع السابق ص134 . بتصرف يسير
11. نفس المرجع السابق ص 135 بتصرف يسير
12. طالعت إبراهيم لطفي : دراسـات في علـم الاجتمـاع الجنـائي ، ط1، دار غريـب ، 2008م، القاهرة ، ص87.88.89 بتصرف يسير
13. الجنرال اوساريس:مرجع سابق ص136 . بتصرف يسير
14. سـعدي بزيـان : جـرائم فرنسـا في الجزائـر، دار هممـة ،2005م ، الجزائـر ص33.34 بتصرف يسير انظر كذلك زهير إحدادن ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية ، ط1، مؤسسة إحدادن ، 2007م، الجزائر، ص 39.
15. محمد العربي الزبيري: تـاريخ الجزائـر المعاصـر منشـورات اتحـاد الكتـاب العـرب، 1999 ،ج 1 ،ص 80 . بتصرف يسير

16.نفس المرجع السابق ص80 بتصرف يسير

17.نفس المرجع السابق

18.نفس المرجع السابق ص81 بتصرف يسير

19.نفس المرجع السابق

20.نفس المرجع السابق

21.نفس المرجع السابق ص82 بتصرف يسير

22.نفس المرجع السابق

23.نفس المرجع السابق

24.نفس المرجع السابق ص83 بتصرف يسير

25.نفس المرجع السابق ص84 بتصرف يسير

26.نفس المرجع السابق